# القيم الاخلاقية في الحروب ما بين التنظير والتطبيق

م. م. حاتم كريم مجيد

الجامعة المستنصرية– كلية الآداب

Hatem1994@uomustansiriyah.edu.iq

تاريخ الاستلام 2025/11/9 تاريخ القبول 2025/12/17 تاريخ النشر 2025/12/22

**الملخص:**

منذ نشأة الإنسان، ارتبط وجوده بمنظومة أخلاقية ثابتة تُنظم سلوكه وتحفظ توازنه الاجتماعي والروحي، إذ لا يمكن للحياة البشرية أن تستقيم دون قيم تضبط العلاقات بين الأفراد. ومع ذلك، شهدت القيم الأخلاقية تحولات عميقة عبر التاريخ، خاصة مع ظهور مدارس فلسفية أعادت تعريف الخير والشر. فقد رأى السفسطائيون أن الحقيقة نسبية، وأن الأخلاق ليست ثابتة، بل تتشكل وفق مصلحة الأقوى، حتى يصبح الظلم نفسه "فضيلة" إن خدم مصالح القوي. أما مذهب المنفعة واللذة فقد اختزل القيم في معيار النفع الشخصي، وجعل الفضيلة هي ما يجلب اللذة، والرذيلة ما يسبب الضرر. وفي السياق ذاته، فصل ميكافيللي السياسة عن الأخلاق والدين، معتبرا القوة والمصلحة العليا معيار الحكم، ولا بأس باستخدام الخداع والقوة لحماية الدولة. بينما ميز نيتشه بين أخلاق السادة القائمة على القوة، وأخلاق العبيد القائمة على الضعف. هذه الاتجاهات اشتركت في تفكيك المرجعية الأخلاقية المطلقة، مما أدى إلى اضطراب قيمي نعيشه اليوم في مظاهر النفعية والاستبداد وضعف القدوة الأخلاقية. وفي المقابل، قدم الإسلام منظومة أخلاقية راسخة، خاصة في قضايا السلم والحرب، حيث وضع ضوابط إنسانية واضحة. أما الأخلاق الغربية في الحروب فتبقى مرتبطة بمصالح القوى المهيمنة، مما يفرض قراءة نقدية واعية لخطاب "الحرية" و"حقوق الإنسان".

**الكلمات المفتاحية:** تفكيك، العولمة، البراغماتية، الاحتكام، الغدر.

# Moral Values in War: Between Theory and Practice

Mr. Hatem Karim Majeed

Al-Mustansiriya University- College of Arts

**Abstract**:

Ethical values have been constant and rooted in the human conscience since creation. Man cannot live without a system of values that governs his behavior. Nevertheless, ethical values have undergone changes, especially

after the emergence of philosophical schools and doctrines. These had a clear impact on ethical values. Among them were the Sophists, who held the theory of relativity in knowledge, and who believed that absolute truth does not exist. Good is what benefits the most powerful in society. Thus, injustice becomes a virtue if it serves the interests of the most powerful. The doctrine of utility and pleasure measures ethical values based on personal pleasure and benefit. Virtue becomes what benefits, and vice becomes what harms. Machiavelli liberated politics from morality and religion, placing them in the service of politics. He considered power and interest to be the supreme values, and there is nothing wrong with deception and force to preserve the state. Nietzsche distinguished between the morality of masters (power) and the morality of slaves (weakness). What unites these movements, despite their differences, is the deconstruction of the absolute moral reference and its transformation into a tool serving power or interest. Individual or political, which inevitably produces a society characterized by moral disorder and the absence of true justice. This is what we witness today in numerous manifestations of utilitarianism, tyranny, and a lack of common moral sense, especially among generations who have found no moral role model or example to emulate in a reality filled with disorder and duality between words and deeds. Despite this, Islam has played a major role in emphasizing moral values in peace and war, and in imposing moral restrictions in times of war, such as the treatment of prisoners. In light of the global conflict of values, Islamic ethics remain a guiding light that distinguishes between right and wrong, mercy and brutality. Western moral values in war are neither fixed nor universal, but are shaped according to the interests of the dominant power and marketed through the media and international organizations. This requires oppressed peoples to deconstruct and critically analyze Western moral discourse, and not to be deceived by slogans that may conceal neo-colonial projects, even if they are cloaked in the language of "peace," "freedom," and "human rights."

**Keywords:** Deconstruction, Globalization, Pragmatism, Arbitration, Treachery.

## المقدمة

تُعدّ الحروب من الظواهر الإنسانية المعقدة التي رافقت البشرية عبر تاريخها الطويل، مخلفةً وراءها دمارًا هائلاً ومعاناةً عميقة. ورغم طبيعتها المدمرة، لم تخلُ الحروب أبدًا من محاولات لفرض قيود أخلاقية وقانونية عليها، سعيًا للتخفيف من وحشيتها وصون كرامة الإنسان. إن مفهوم "القيم الأخلاقية في الحروب" ليست مجرد ترف فكري، بل هو ضرورة حتمية تهدف إلى تنظيم سلوك الأطراف المتحاربة، وحماية المدنيين، والحفاظ على الحد الأدنى من الإنسانية في أوقات يسودها الجنون. ضرورة تحقيق النصر العسكري من جهة، والالتزام بمبادئ العدالة والإنسانية من جهة أخرى وهذا الصراع يولد تساؤلات عميقة حول ما هو مسموح به وما هو محظور، وكيف يمكن التوفيق بين أهداف الحرب النبيلة (إن وجدت) وبين الوسائل التي تُستخدم لتحقيقها. من هنا، يصبح البحث في القيم الأخلاقية في الحروب ليس فقط تحليلًا تاريخيًا أو قانونيًا، بل هو استكشاف فلسفي لأعماق الطبيعة البشرية في أقصى تجلياتها، ومحاولة لتحديد معايير يمكن الاحتكام إليها حتى في أصعب الظروف. لذلك بدأنا بحثنا بالتمهيد الذي سنعرض فيه اهم افكار المدارس والشخصيات الفلسفية التي كان لها اثر كبير في ادارة الدولة العصرية، اما المبحث الاول سنبين من خلاله القيم الاسلامية في الحرب والقيود التي فرضها الاسلام في الحرب، اما المبحث الثاني سيكون بعنوان القيم الاخلاقية الغربية في الحروب وكيفية استغلال وسائل الاعلام والتطور التكنولوجيا والعولمة للهيمنة على الشعوب المستضعفة، ودور المنظمات الدولية في شرعية هذه الهيمنة بعيدا عن القيم والمبادئ الاخلاقية، وقد استخدمنا المنهج التاريخي المقارن والمنهج التحليلي في دراستنا.

## التمهيد

تعد القيم في كل مجتمع معايير للسلوك الانساني وأن الانسان لا يستطيع ان يعيش في مجتمع دون قيم تحكم سلوكه الفردي والاجتماعي، وهذا يؤكد على فطرية ضميره الاخلاقي، وان منظومة القيم الاخلاقية لها جذورها منذ ادم حتى عصرنا الحاضر فلا خلاف على ان الصدق والامانة وغيرها من الفضائل وما يقابلها من الكذب والخيانة وغيرها من الرذائل، وهذا يدل على ثبات هذه القيم على مر العصور، وقد طرأت تغييرات على المجتمعات المعاصرة في كل المجالات كان لها تأثيرها على سلوك

الافراد والمجتمعات وقد احدث هذا التغيير الكثير من الاهتزاز في القيم الاخلاقية وخاصة في سلوكيات الجيل الجديد ويرجع ذلك الى افتقادهم للقدوة والنموذج في المجتمع. [1]

## اثر الفلسفات المختلفة على القيم الاخلاقية

وكان للفكر الفلسفي اثر كبير في تاريخ الاخلاق والقيم الاخلاقية سواء كانت الاثار ايجابية او سلبية، وان ما يهمنا في دراستنا هذه هي الاثار السلبية التي نتج عنها هزات وانقلابات في المفاهيم والقيم وخاصة في السياسة وبناء الدول وفي الصراعات السياسية التي حدثت وستحدث ومنها :

### 1 – اثر النسبية السفسطائية على القيم

النظرية السفسطائية الاخلاقية التي تقوم على نظرية المعرفة النسبية، هو ان الانسان مقياس الاشياء جميعا، وأن القوانين الاخلاقية والمدنية من وضع البشر وان الانسان هو من صنع الدساتير والانظمة وقواعد السلوك الخلقي، ما هو الخير والشر عند السفسطائيين؟ الخير هو منفعة الاقوى: الخير هو خير الفئة القوية في المجتمع والتي تمتلك اسباب القوة وبالتالي فرصة فرض النظام والعدل وهو ما يتفق ومصلحة هذه الفئة القوية، وان هذا الرأي يتماشى مع البيئة الاجتماعية والسياسية للمجتمع الاثيني حيث ان الاقلية مسيطرة بالثراء والقوة ومقاليد الحكم، لذلك جاءت القوانين والانظمة لتحمي الاقلية المسيطرة ومصالحها الخاصة. [2]

حسب منطق ورأي السفسطائية فأن الاخلاق هي اخلاق الفئة الحاكمة، وان الخير هو امتلاك القوة والحصول على المنفعة الشخصية على حساب الاكثرية، وان الانسان القوي هو صاحب الحق وكل ما يفعله هو خير وعدل لأنه يرعى في نهاية الامر مصالحه وغايته الشخصية، وهكذا تصبح الرذائل التي تقوم بها الاقلية الحاكمة خيرا ولهذا ظلم القوي للضعيف ليس عيبا اخلاقيا وبهذا تنعدم قيم اللا مساواة بين ابناء المجتمع. [3]

### 2 – مذهب المنفعة واللذة

اما مذهب المنفعة او اللذة فكان له رأي لا يختلف عن السفسطائيين وهو تقليص الاخلاق الى مجرد المنفعة او اللذة، ثم قضى على الوضع الاستقلالي للأخلاق، وقد اطلقوا تسمية كل ما يسبب لهم اللذة " خيرا" وكل ما يسبب لهم الالم " شرا"، ويطلقون على كل ما ينفعهم " فضيلة " وعلى كل ما يضرهم " رذيلة"، وهذه النظرة تجعل من الأخلاق مجرد أنانية مهذبة، وأن الخبرة الانسانية كلها في مجال

الاخلاق تناقض هذه الفكرة المادية، وقد تواضع الناس على أن يستبعدوا اللذة من العمل الاخلاقي، فأي لذة توجد في الزهد والتضحية وغيرها من نكران الذات وكبح النفس والتضحية في سبيل المبادئ ؟ [4]

**3- ميكافللي (1469م _1527 م): الاخلاق في خدمة السياسة**

اما ميكافللي فكان له الاثر الكبير في الفكر السياسي واخلاقياته، ويمثل نقطة تحول جذري في الفكر السياسي، وخاصة ما طرحه في كتابه (الامير) حيث حرر السياسة من قيود الدين والاخلاق التقليدية، وتعد افكاره مصدر إلهام لاحق لأيديولوجيات متطرفة مثل (النازية) حيث تأثر هتلر بكتاب (الامير) في صياغة رؤيته في (كفاحي)، ولكثير من الدبلوماسيين المعاصرين يرون في نصائحه دروسا عملية في ادارة العلاقات الدولية، حيث تحكم القوة والمصلحة القومية. [5]

لا يدعو ميكافللي الى التخلص من التدين المسيحي وحسب، بل ومن كل الاخلاقيات الشخصية التي تبعتها وتجذرت في النفوس، ولكنه في الوقت نفسه يرى " أنه ينبغي ان يكون للدين مكان بارز في الدولة، لا على اساس صحته، بل من حيث كونه دعامة اجتماعية،..." [6] يتكلم ميكافللي صراحة بضرورة التخلي عن الاخلاق القائمة وتقاليدها، كما نجده يقرر في صفات الامير الحيلة والقسوة والغدر وغيرها من الصفات الغير الاخلاقية. [7] القوة هي القيمة العليا عند ميكافللي، ولا بأس لديه بأي سبيل يزيد من قوة الدولة، ولو كان ذلك على حساب الانسانية والاخلاق، او بأساليب وحشية ضارية، ولو عن طريق الظلم والغدر. [8] لهذا يقول مكيافللي " ينبغي للامير الا تكون له غاية او فكرة سوى الحرب، ونظامها وطرق تنظيمها،...، فهذا هو الفن الوحيد اللازم لمن يتولى القيادة " [9] هذا يرسخ مفهوم أن الدولة في نظر ميكافللي تقوم على العنف المشروع والدائم. ويمكن حماية الدولة من خلال انشاء المستعمرات في عدة اماكن مميزة بالأرض المستعمرة، التي ستكلف الدول اموالا اقل فهو يستطيع ارسال المستعمرين من الممالك القديمة الى هذه الاراضي الجديدة باستمرار بدون أي تكلفة مادية او بتكلفة قليلة، والضرر الوحيد سيقع على الذين ستؤخذ بيوتهم او اراضيهم لمنحها للمقيمين الجدد. [10]

هذا النهج يظهر البراغماتية القاسية لميكافللي؛ إذ لا يمانع من الإضرار بالسكان الأصليين إن كان ذلك يخدم مصلحة الدولة. ان النصائح التي يقدمها ميكافللي للامير قد اجتاحت وهدمت الاسس الاخلاقية وقلب حقائقها رأسا على عقب، فقرر ان بعض المثالب والشرور لا بد من ارتكابها من اجل

الاحتفاظ بقوة الدولة. [11] يمكن تلخيص معالم معينة للحداثة السياسية لدى ميكافللي، خضوع الدين والاخلاق لمعايير السلطة والسياسة، الممارسة السياسية تقوم على اساس المصلحة، ولا طموح للخير او الفضيلة فيها، ان المكر والدهاء والحرب والحظ والقوة هي ادوات الحاكم في السيطرة على مجتمعه والتعامل مع الدول الاخرى. [12]

4 – نيتشه وقلب القيم (1844م _1900م)

كان له الاثر الكبير في قلب القيم الاخلاقية من خلال المفاهيم التي ادخلها على فلسفته الاخلاقية ومنها البقاء للاقوى والسوبرمان ونسبية الاخلاق ما بين السادة والعبيد اذ يقول حول الخير والشر " ان هذين المفهومين يختلفان وفقا لتولدهما عن نطاق الاسياد او عن نطاق العبيد "[13]

وكذلك يصف نيتشه العجز من الاقتصاص كذبة تتحول الى صلاح وطيبة وتواضع وصبرا بل احيانا فضيلة. [14]، وكذلك يصف نيتشه الانسان العدائي بالعدل لانه الاقوى والاشجع، يقول: " ان الانسان الحيوي، العدائي، بل العدائي العنيف، هو اقرب مئة مرة الى العدالة من الانسان الارتكاسي،...، وان الانسان العدائي، نظرا لكونه الاقوى والاشجع والانبل، قد امتاز دائما وفي جميع الازمنة بحرية الظر وراحة الضمير " [15].

## المبحث الاول

## اخلاقيات الحرب في الحضارة الاسلامية

اقتضت المشيئة الالهية ان تجعل الانسان خليفة لله في الارض بقوله تعالى "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" [16]، ليحقق فيها ارادة الله تعالى بنشر العدل والرحمة بين البشر استنادا الى التعاليم الالهية، ورغم ذلك فأن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان ضعيفا، ولكن الانسان في ظروف معينة من القوة والصحة والسلطة يظن نفسه قويا لا احد قادر على ان يسلبه شيء وهناك شواهد تاريخية كثيرة ومنها قول فرعون "أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى[17]،" مستندا الى قوته وسلطته "أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي[18]، " [19]

واذا ما قارنه ما بين قوة الانسان والحيوان البدنية فأن الانسان اضعف بدنينا ورغم ذلك استطاع ان يغير شكل الارض ويصنع حضارات ويحدث ثورات هائلة في مجال الصناعات والتطور التكنلوجي كل هذا من خلال شيء واحد امتاز به عن الحيوان وهو العقل الذي وهبه الله اياه، وهذا يعني ان

الانسان ان كان ضعيف بدنيا فأن قوته العقلية لا تقارن بقوة الحيوان، والجانب العقلي في الانسان هو السبب الذي استحق به التكريم الالهي والتفضيل على غيره من الكائنات وهذه الكرامة ذات أبعاد مختلفة، فهي حماية للانسان تنطوي على احترام عقله وحريته وارادته، لذلك اكدت الشريعة على حماية الانسان من خلال حفظ النفس والدين والعقل والمال وغيرها من الحقوق، فالنفس الانسانية لا يجوز الاعتداء عليها وقد جعل الاسلام الاعتداء عليها بمثابة الاعتداء على البشرية كلها من قول تعالى "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا" (20) (21).

تعتبر الاخلاق والقيم الجوهر والاساس لقيام أي حضارة، تعد القيم الجانب المعنوي او الروحي في الحضارة الاسلامية، والتي تؤكد على الجانب الاخلاقي من خلال الشرائع والقران الكريم والسنة النبوية، وتعتبر الاخلاق الحجر الاساسي في الحفاظ على المجتمع الاسلامي من الفوضى، ولبناء مجتمع رصين وقوي ومتماسك لمواجهة التحديات التي تواجهه، وقد اكد الاسلام على كرامة الانسان وحقوقه في المجتمع بكل جوانبه، وشملت كل انسان دون تمييز بين لون او جنس او لغة، وينظر الاسلام الى الانسان نظرة تعظيم وتكريم، بقوله تعالى "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ. . . " (22)،وهذه النظرة جعلت حقوق الانسان في الاسلام مميزة ولها خصائص فريدة، ومنها شمولية الحقوق فهي سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، وانها عامة لكل الافراد، وقد اكد رسولنا الكريم (ص) على ذلك في خطبة الوداع " فأن دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا..." حيث اكدت الخطبة على اهم حقوق للانسان وهي حرمة الدماء والاعراض والاموال وغيرها. (23). أن الاسلام نظام متكامل يشمل كل جوانب الحياة ويضمن حرية الانسان وحقوقه في اطار مبادئ الشريعة ويستند الى التضامن بين الافراد والمجتمع وفي اطار المسؤولية الاجتماعية (24)

اهم حقوق الانسان هي حق الحياة، واعتبر الاسلام حياة الانسان مقدسة، ويتضح ذلك من خلال العقوبات التي اقرها الاسلام تجاه القاتل، ومن هنا حرصت الشريعة الاسلامية على حياة البشر دون استثناء وجعل هذه الحياة شرط استمرار الجنس البشري وبقاءه، وكذلك الحفاظ على بنية المجتمع الاساسية. (25) بالاضافة الى حق الحياة فقد حث الاسلام على اهم القيم الاخلاقية في المجتمع وهي العدل والرحمة، والعدل من القيم الانسانية الاساسية التي جاء بها الاسلام، وجعلها من مقومات الاساسية للمجتمع، حتى جعل القران الكريم اقامة العدل بين الناس هدف من اهداف الرسالة السماوية، قوله

تعالى: " لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ..." [26]، وحقيقة العدل في الاسلام، أنه ميزان الله في ارضه، به يؤخذ للمظلوم والضعيف حقه، وهو احد القيم التي تنبثق من العقيدة الاسلامية، فلجميع الناس في المجتمع الاسلامي حق العدالة، وبقدر ما أمر الاسلام بالعدل وحث عليه، حرم الظلم وقاومه مقاومة شديدة، ووضع حد لظلم الضعيف والفقير من القوي والغني، وظلم الحكام للمحكومين، قال رسول (ص) لمعاذ : " واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب " [27] فالعدل في الاسلام لا يفرق بين حسيب ونسب ولا بين جاه ومال، و لا يفرق بين مسلم وغير مسلم، بل يتمتع به جميع المقيمين على ارضه من المسلمين وغير المسلمين. [28]

وكذلك اكد الاسلام على الرحمة والتراحم بين المجتمع، وان الله تعالى بعث رسولنا الكريم رحمة للانسانية ورحمة للعالمين بقوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " [29]، وكان ذلك جليا وواضحا في تعاملاته وخلقه مع اصحابه واعدائه على حد السواء، حتى أنه كان محفزا على التخلق بتلك القيم النبيلة حيث قال: " ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء "، وهذا الحديث يدل على شمول الجميع في الرحمة، فالمسلم يرحم الناس كافة اطفالا وشيوخا ونساء سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين. [30]

## القيم الاخلاقية الاسلامية في الحروب

المسلم بطبيعة تربيته التي تربى عليها من خلال الالتزام بما جاء من تشريعات ووصايا في القران الكريم والسنة النبوية " يكره القتال والدم "، و أنه لا يبدأ احد بالقتال، بل يسعى بكل الطرق تجنب الحروب والقتال، وهذا واضح في اكثر من اية كريمة، بقوله تعالى : "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ "[31]، بمعنى ان علة القتال هي أن المسلمين ظلموا وهاجروا بغير حق. وقوله تعالى : " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " [32]، جاء الامر بالقتال دفاعي لمن يقاتل فقط، دون المسالم، وجاء التأكيد في الاية الكريمة "ولا تعتدوا" فالله تعالى لا يحب الاعتداء، ولو كان على غير المسلمين بل يأمر ويحث على الرحمة والانسانية في التعامل مع كل ما موجود على وجه الارض. [33]

ان الاسلام يحث على السلم والرحمة والانسانية ويشجع على التحلي بالاخلاق النبيلة حتى وان اضطر لدخول الحرب لدفاع عن النفس، ولن يترك الحرب دون قيد او قانون في تعامله مع الاطفال وكبار السن والنساء والاسرى والبيئة، وبهذا جعل الحروب مضبوطة بالاخلاق وبعيدة عن الانتقام والشهوات لذلك لم يجز لقائد المسلمين في الحرب أن يبتدئ بالقتال قبل دعوة المشركين الى الاسلام، فأن وافقوا حقنوا دمائهم ودماء المسلمين وتحققت الغاية الالهية، فقد ورد عن الامام جعفر الصادق(ع): " قال أمير المؤمنين علي (ع) بعثني رسول الله (ص) الى اليمن فقال : يا علي لا تقاتلن احدا حتى تدعوه الى الاسلام : وأيم الله لئن يهدي الله عز وجل على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي " [34] اما اذا تعرضوا المسلمين وبلادهم لخطر غزو اراضيهم وديارهم كان واجب عليهم دفاع عن انفسهم، وبمراجعة النصوص الشرعية الكثيرة الواردة في هذا المجال نرى ان كثيرا مما ورد في القران الكريم حول القتال، انما هو في طور الدفاع عن النفس وليس في مورد الهجوم وفرض النظام الاسلامي على الاخرين، بقوله تعالى :" وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" [35]، فالنظر في معنى الاية الكريمة يظهر بشكل واضح القتال دفاعي وليس ابتدائي وعدواني.[36] وفي الحرب تغلب روح الانسانية والرحمة على الانتقام والتنكيل في الشريعة الاسلامية دائما ما يحث الرسول (ص) على التعامل بالرحمة مع الاسرى وتعامل مع المرأة وكبار السن والاطفال في حروبه : " لا تقتلوا وليدا و لا امرأة و لا شيخا " [37].

**ابرز القيود الاخلاقية الاسلامية :**

عدم قتل الاطفال والنساء والشيوخ والعباد: من وصية رسول الله (ص) لجيشه المتجه الى مؤتة : " اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، او امرأة، او كبيرا فانيا، ولا منعزلا بصومعة "

1. عدم الغدر : كان النبي (ص) يوصي جيشه " لا تغدروا " وهذه الوصية لم تكن في معاملات المسلمين مع بعضهم، بل في تعاملهم مع غير مسلمين الاعداء الذين ذاهبون لحربه، بل وصل الامر ان يتبرأ من الغادرين، ولو كانوا مسلمين، ولو كان المغدور به كافرا، فقد قال رسول (ص) " من أمن رجلا على دمه فقتله، فأنا برئ من القاتل، وان كان المقتول كافرا ".

2. الحفاظ على العمران والبيئة : يحرص المسلمون اشد حرص على الحفاظ على العمران في كل مكان، ولو كان ببلاد اعدائهم.

3. معاملة الاسير : يحث الاسلام على المعاملة الحسنة للاسرى ومساعدتهم، والانفاق عليه ومساعدته بحكم ضعفه وانقطاعه عن اهله وقومه، وشدة حاجته للمساعدة، وقد قرن القران الكريم بره ببر اليتامى والمساكين، فقال في وصف المؤمنين " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا " [38].

4. عدم التمثيل بالقتلى : رغم ما حدث في معركة احد من تمثيل بحموة عم الرسول (ص)، فأنه لم ينتقم او يغير مبدأه بل شدد على المسلمين بعد تمثيل بجثث الاعداء فقال : " اشد الناس عذابا يوم القيامة، رجل قتله نبي، او قتل نبيا، وامام ضلالة، وممثل من الممثلين " جعل تمثيل بجثث الاعداء بمنزلة قتل الانبياء [39] الاخلاق والقيم واحدة في السلم والحرب هذا ما حث عليه الاسلام في القران الكريم والسنة النبوية، فالحروب لا تلغي شرف الخصومة، او العدل في معاملة الاعداء، والرحمة والانسانية في القتال او ما بعده. وما زالت الاخلاق امر محوريا في المنظومة الاسلامية، اذ يشهد العالم نزاعا مستمرا بين قوى الخير والشر، وهو نزاع اخلاقي بامتياز، وذلك ان المعايير الاخلاقية تعد قانونا ملزما بالاتباع، سواء كان نابعا من الوحي او يضعه الانسان، وعادة يميل الانسان نحو الاهواء والانفلات من الضوابط والقوانين وهنا يحدث النزاع [40].

ان ما تعرض له العالم الاسلامي في القرنيين التاسع عشر والعشرين من احداث وحروب وازمات واستعمار بكل اشكاله العسكري والاقتصادي والثقافي، ترك اثر كبير في المجتمع الاسلامي، وخاصة الاستعمار الثقافي الذي يطلق عليه (الغزو الثقافي)، وكان هدفها (الهيمنة) بصورة كاملة على البلدان الاسلامية، من خلال تهيئة الوعي والعقول المسلمة للافكار الغربية، والادعاء ان خلاص البلدان لا يكون الا بأتباع الثقافة والافكار والغربية، وما تحمله من قيم وتصورات ومفاهيم في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكل شيء يمكن المستعمر ويسهل مهمته الاستعمارية [41]، في مواجهة التحديات المعاصرة، خاصة الاستعمار الثقافي الذي يستهدف الوعي والعقول المسلمة، يجب على المجتمعات الإسلامية أن تكون على قدر المسؤولية. هذا يتطلب بناء جيل قادر على مواجهة هذه الثقافات الغربية على جميع الأصعدة الفكرية والسياسية والاقتصادية، للحفاظ على القيم الأخلاقية للمجتمع الإسلامي من الانحرافات والهيمنة الاستعمارية.

## المبحث الثاني

## القيم الاخلاقية الغربية في الحروب

الحرب هي قانون الحياة والصراع الذي لا يعرف الرحمة، ولقد تم دعم افكار (داروين) حول تصنيف الطبيعي والبقاء للاقوى، لكي تطبق على المجتمعات البشرية، مهما كان أصل التجمعات البشرية المختارة، إلا ان وجودها يبقى محكوما بإرادة السيادة والرغبة في البقاء التي عبر عنها (رونان) بالصراع المحتم، واقتبس " لينين " و" هتلر " من المذهب الداروينى فكرة الصراع بلا رحمة لتطبيقه كقانون شامل على الحياة والتاريخ، فالحياة هي السياسة، والسياسة هي الحرب، وهذه الفكرة كانت سابقة عن داروين حيث تبناه الفلاسفة السابقين قالوا " إن الانسان ذئب لأخيه الانسان " [42] ويوم بعد اخر تتوسع تطبيق هذه المبادئ في مضمار السياسة وقد ادخله لينين مع بداية تأسيسه للدولة السوفيتية كان يقول " يجب طرح موضوع الارهاب بشكل صريح، على أنه حق من ناحية المبدأ والسياسة، أن الحاجة الى استخدامه تجعل منه أمرا اساسيا وشرعيا " [43]، وتستخدم القوى العالمية الاخلاق بما ينسجم مع مصالحها السياسية وخاصة الخارجية منها، لم تعد الحكومة تبرر سياستها بالمصلحة الوطنية فهناك اسباب مشروعة تنتجها الحكومة على الدوام من اجل اعطاء قرارتها المتعلقة بسياسة الخارجية شكلا مقبولا ومنها التدخل الامريكي في كوبا عام 1898، وصولا لحرب العراق عام 2003، تحت حجج مختلفة ذات مظهر اخلاقي لتخليص الشعوب من الظلم، وقد استخدمت الاخلاق من اجل شرعنا العمليات العسكرية، ولم تكن هي الدافع الحقيقي وراءها، ولم تكن عمليات التدخل اذن من مصلحة الشعوب المعنية وأن بيعت للرأي العام تحت هذا العنوان [44]. ان القيم الاخلاقية في الحرب والسياسية متغيرة حسب مصلحة القوى العالمية المسيطرة مثلا : مصطلح (الدكتاتورية) لا يتم اطلاقه تبعا لوحشية الحاكم، وانما يحددها حسب قربه او بعده الاستراتيجي عن القوة التي تقف في وجهه، ان كنت مع اصحاب القوة والنفوذ يمكنك ان تقمع شعبك دون مشكلة كبيرة، وشواهد كثيرة ومنها بعض حكام العرب وحكام الصهاينة [45] .

كل مرحلة من مراحل التاريخ عندما كانت تقوم امبراطوريات كبيرة كانت هذه الامبراطوريات تسعى لفرض سيطرتها على العالم من خلال فرض افكارها ومبادئها وتقاليدها على الامم المستضعفة التي كانت تحتلها، واوروبا الحديثة ذات طابع الاستعماري هي النموذج الجلي في محاولة السيطرة والهيمنة، لأن الحضارة الغربية تعد نفسها حضارة عالمية مركزية، فهي عالمية في أفكارها، ومركزية لأنها تدور حول نفسها في قيمها المبعثرة، لذلك فأنها حضارة لا تعترف بغيرها من الحضارات [46]. الغرب هو الحضارة الوحيدة التي لها مصالح أساسية في كل حضارة أو منطقة أخرى، ولها القدرة على التأثير على سياسة وامن واقتصاد كل حضارة او منطقة، المجتمعات التي تنتمي الى حضارات اخرى محتاجة دائما الى مساعدة غربية لتحقيق اهدافها وحماية مصالحها، والدول الغربية كما لخص احد الباحثين : تمتلك وتدبر النظام المصرفي العالمي، وتتحكم في كل العملات الصعبة، وتسيطر على اسواق العالمية، وتقدم غالبية سلع العالم الرئيسية، تمارس قيادة معنوية كبيرة داخل مجتمعات، قادرة على التدخل العسكري الواسع، وتتحكم في الطرق البحرية، وتسيطر على وسائل الدخول الى الفضاء، وتسيطر على وسائل الاتصال العالمية، تسيطر على صناعة الاسلحة ذات التقنية العالية [47].

## السلام المزيف كأداة للسيطرة

تمدح الشعوب وحكوماتها ورؤساؤها بخطب ممجدة للسلام، ولا احد يعتقد بوجود السلم، فالكل يعلم أنه متى يظهر ضعف أمة تصبح فريسة للامم القوية بمبدأ البقاء للاقوى بعيدا عن السلم والقيم الاخلاقية التي تتبجح بها الامم. [48]

أن الدول التي تسيطر على الشعوب المستضعفة ودولها تسعى بعد سيطرتها الى طرح فكرة السلام كي يستقر وضعها في احتلال اراضي الاخرين فلا يفكروا بالمقاومة لأنها تعارض السلام، فكانت فكرة السلام حاضرة بعد سيطرة الكيان الصهيوني على فلسطين، فما هو معنى السلام مع الاحتلال؟ وهذا المعنى عبر عنه الشاعر الروماني تاسيتوس في أشعاره عن حروب الرومان تحت عنوان انشودة السلام: " إنهم ينهبون، إنهم يذبحون، إنهم يسرقون، هذه الالقاب الشنيعة يسمونها إمبراطورية، وحين يحيلون الأرض الى صحراء جرداء يسمونه سلاما " [49] والغريب حتى عندما يدعم الغرب ما يسمى عملية السلام في الشرق الاوسط فليس لأنه حق الجميع، بل لأنه يخدم اسرائيل، يقول نيكسون " ان الاعتراف بإسرائيل من قبل العرب، ومن قبل منظمة التحرير هي الخطوة الاولى على الطريق الطويل

نحو سلام دائم " فالسلام هنا ليس مطلوبا للعدالة، ولا لمصلحة الجميع بل لمصلحة اسرائيل وامريكا " [50]، لذلك يقول نيكسون " للولايات المتحدة مصلحة كبرى في المحافظة على وجود اسرائيل وأمنها، فنحن واسرائيل لسنا حليفين طبيعيين عاديين، بل أن لدينا التزاما اخلاقيا معها هو أسمى من أية اتفاقية أمنية " [51] .

## الاعلام والتكنولوجيا كوسيلة للهيمنة

استغلت الدول الغربية التطور التكنولوجيا والتقدم التقني في وسائل الاعلام لتحقيق مصالحها الخاصة للهيمنة والسيطرة على الشعوب من خلال تزييف الحقائق وتهيئة الوعي والعقول للافكار والثقافة الغربية، ليسهل عليهم مهمة الهيمنة والاستعمار. في المعركة الايديولوجية يتحول الكذب الى وسيلة مشروعة، طالما تكون قضيتنا عادلة، في خدمة الخير، لمحاربة الشر، لماذا تقلقنا تسويات صغيرة نرتبها مع الحقيقة؟ المشكلة هنا كما في مكان اخر، هي ان الغاية لا تبرر الوسيلة، إذا كانت القضية عادلة، فلماذا نكذب لكي نخدمها؟ هل أن الجمهور احمق؟ اذا امكن خداع قسم منه مؤقتا، فأن غالبيته سرعان ما تدرك حقيقة الامور [52]، وقد اهتم الغرب بالايديولوجية لتلاعب بالوعي والعقل الجماهيري من خلال التكنولوجيا ووسائل الاعلام سواء المرئية او السمعية او المكتوبة، ومهمة التلاعب الاساسية هو تغيير اراء الناس ودوافعهم واهدافهم بالاتجاه الذي تحتاجه السلطة، ويظهر كوسيلة في المجتمع المدني ذي النظام السياسي المرتكز على الديمقراطية [53] .

وبما ان الايديولوجية هي بديلة الدين في المجتمع المدني ونشأت بصفتها نتاجا للثورة العلمية والتنوير في الغرب، لذا تعد الولايات المتحدة المؤسس الرئيسي لنظرية التلاعب بالوعي الجماهيري، ويقدم احد ابرز الخبراء في وسائل الاعلام الامريكية البروفيسور في جامعة كاليفورنيا غ. شيللر التعريف التالي: " يمكن وصف الولايات المتحدة بدقة تامة بأنها مجتمع مجزأ، حيث يعد التلاعب احد اهم ادوات الادارة الرئيسية الموجودة في يد مجموعة حاكمة غير كبيرة من مدراء الشركات والمدراء الحكوميين... منذ العهود الاستعمارية اصحاب السلطة يتلاعبون بفاعلية بالأغلبية البيضاء ويقمعون الاقليات الملونة " [54] ما بنى في الولايات المتحدة هو التكنولوجيا تحديدا، وقد عمل من اجل ذلك، ويشير غ. شيللر " حيث يكون التلاعب الوسيلة الاساسية في التحكم الاجتماعي، في الولايات المتحدة علي سبيل المثل، يحظى اعداد اساليب التلاعب وتطويرها تقديرا اعلى بكثير من اشكال النشاط الذهني الاخرى " [55].

## العولمة كأداة للهيمنة

يعتبر مفهوم العولمة من المفاهيم التي استغلها الغرب للهيمنة على الشعوب ونشر الثقافة الغربية ومبادئهم لذا عرف بعض المفكرين العولمة: "هي تعميم الأيديولوجيات والسياسات والثقافات والأخلاقيات لمجتمع مسيطر الى مجتمعات أخرى من دون اعتناء بسيادة السلطات الموجودة في تلك المجتمعات، ومن دون النظر الى الحاجات الفعلية لهذه المجتمعات مما ينقل لها من هذه الامور، فالعبرة هي انقياد العالم في كل هذه الامور للجهة المسيطرة، وتستخدم هذه القوى كل الوسائل المتاحة لفرض ما تريد كالوسائل الإعلامية، أو الشركات الرأسمالية الكبرى، أو التمدد العسكري، الخ..." [56] وهناك انواع متعددة من العولمة حيث تتمظهر بمظاهر مختلفة ومنها :

## عولمة الفضاء الخارجي

لم تكتف الحضارة الغربية بالسيطرة على الارض، بل امتدت الى الفضاء الخارجي، فغزته وسعت للسيطرة عليه، حيث استفادت منه لسيطرة على الارض عن طريق مئات الاقمار الصناعية، وترسل البرامج المنوعة في كل يوم الى كل عائلة من عوائل بلدان العالم، لتستقبلها اجهزة التلفاز والانترنيت، بذلك تشكل سلطة تكنلوجية ذات منظومات معقدة لا تعترف بالحدود الوطنية او الفضائية او البحرية، لذا تعد عولمة الفضاء الخارجي بكل ابعاده من أخطر القضايا التي تمس العالمين الاسلامي والعربي، بسبب السيطرة الصهيونية العالمية على وسائل الاعلام والاتصالات، وما يرافقها من تشويه الحقائق وطمس معالم الحضارة العربية الاسلامية لدى الرأي العام العالمي. [57]

## العولمة الاقتصادية

ان اول من بدأ بعولمة الاقتصاد العالمي في التاريخ الحديث هي الولايات المتحدة منذ العام 1944 م، من خلال تأسيس الصندوق الدولي ليكون مهيمنا على النظام النقدي العالمي، والبنك الدولي، وأنشأت منظمة التجارة العالمية لسيطرة على الاقتصاد العالمي وحركة التجارة العالمية، ولقد كان للتجارة والسوق اثر كبير على السيادة الوطنية، وفتح الباب لسيطرة الشركات الغربية ليس فقط على اقتصاديات الدول الفقيرة بل على سياسات تلك الدول، ومن خلالها تفرض الولايات المتحدة والصهيونية العالمية للسيطرة على الشعوب، ونهب خيراتها وثرواتها، وجعلها تابعة لها على الصعيد الاقتصادي والسياسي، بحيث يصبح من المستحيل ان تتخلى تلك الدول عنهم. [58]

## العولمة الاجتماعية

تسعى العولمة ان يكون الكون قرية صغيرة لسيطرة عليه وفرض عليها نظاما اجتماعيا واحدا ومنظومة قيم تخدم اهدافها في تحقيق السيطرة الكاملة على الكون، ما يجعل من السهل على الجوانب الاخرى للعولمة العمل على افساد المجتمع وتفريغه من القيم الاصلية والاخلاق النابعة من الاديان السماوية، والفطرة الانسانية العقلية، لتكريس هيمنة امريكا والصهيونية على النظم الاجتماعية، ومن خلال السيطرة على الامم المتحدة سعت بعقد مؤتمرات خاصة بجانب الاسرة وحرية المرأة والحرية الجنسية، والملاحظ في مثل هكذا مؤتمرات هو استهداف الاسرة النواة الاولى والاساسية للمجتمع، ومن خلال مقررات المؤتمرات تسعى لتفكيك الاسرة وبالتالي انهيار القيم الاخلاقية في المجتمع، وهو ما حذرت منه جمعية الامهات الصغيرات في امريكا المسلمين في مؤتمر القاهرة عندما قالت لهم : " لقد دمروا المجتمع الامريكي وجاءوا الان بأفكارهم للمجتمعات الاسلامية حتى يدمروها ويدمروا المرأة المسلمة ودورها فيها"، وقامت الولايات المتحدة بالضغط على الدول لتنفيذ مقرراتها او تواجه عقوبات اقتصادية وسياسية، وعملوا على تمويل منظمات المجتمع المدني من اجل تنفيذ مخططات اخراج المرأة المسلمة من الاخلاق الاسلامية، وقامت الولايات المتحدة بعقد اتفاقات ومؤتمرات تحت عنوان حقوق المرأة، وكل هذه المؤتمرات الهدف منها إيهام المرأة ان الظلم الواقع عليها سببه الاسلام، وانما الحقيقة أنهم يريدون اخراج المرأة من كرامتها التي حفظها الاسلام الى التحلل الاخلاقي الذي يدمرها ويدمر اسرتها والمجتمع. (59)

ومن خلال العولمة تسعى الدول الغربية لسيطرة على الوعي وتلاعب به لفرض ثقافتهم وافكارهم على المجتمعات ليسهل الهيمنة عليهم، وانهم ينظرون الى الناس الذين يتلاعبون بوعيهم كأهداف واشياء من نوع خاص، التلاعب هو جزء من تكنولوجيا السلطة، وليس ممارسة في تأثير صديق او شريك، وان التلاعب بصفته تأثيرا نفسيا انه لا يحرض الانسان الخاضع له على ان يفعل ما يريده الاخرون وحسب، بل يجبره على ان يرغب في فعل ذلك "، ويتضح ان التلاعب بالوعي تأثير متبادل، لا يصير الفرد ضحية الا اذا منخرطا فيه، مساهما في تأليفه، "ولا يتحقق التلاعب الا اذا اعاد الانسان بناء وجهات نظره وأرائه ومزاجه واهدافه تحت تأثير الاشارات الحاصل عليها، وبدأ يتصرف وفقا للبرنامج " التلاعب ليس عنفا بل اغراء. (60)

يذكر صاحب كتاب التلاعب بالوعي حدثا مثالا على تلاعب السلطة بوعي المواطن يقول " حين يصرح المتحدث الصحفي لرئيس قوى الامن الاتحادية ن. ستيباشين من على اطراف بلدة بيرفو ما يسكايا التي احتلتها عناصر سلمان رادوييف المسلحة أن الرهائن قد قتلوا جميعا على يد المسلحين ويمكن البدء بالقصف الواسع للبلدة فمن السهل على المرء ان يفهم ما لذي يكمن وراء ذلك، ما الغزى الحقيقي لهذه الاسطورة وهذه الافعال؟ لكن المؤشرات على ان هذا كله جزء من مسرحية سياسية كبرى كافية تماما، غير ان الاطفال المقتولين والقرى المدمرة في هذه المسرحية هي حقيقة " [61]

وهذا النص يقرب للأذهان ما يفعله الصهاينة في حربه على العرب والمسلمين وبمساندة الغرب الذين يحاولون التلاعب بالوعي العالمي للعب دور الضحية وليس الجلاد. وكتب سكرتير الحزب الشيوعي الاسباني خوليو انغيتا في بداية التسعينيات: " قال احد السياسيين المشهورين أنه حين تستعمل الطبقة الاجتماعية لغة أولئك الذين يستغلونها فإنها تصير مستغلة نهائيا، اللغة ليست بريئة، الكلمات حين ينطقون بها تدل مباشرة على أننا مستغلون "[62]

## دور المنظمات الدولية في شرعنة الهيمنة الغربية

لقد اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية وسائل متعددة للسيطرة الاحادية من خلال العولمة، ومن هذه الوسائل انشاء منظمة الامم المتحدة، واليونسكو، وحقوق الانسان وغيرها من تلك المؤسسات ذات طابع الدولي والتي تسير بالإملاءات الامريكية، ان الذي ينظر اليوم لما فعلته امريكا في افغانستان والعراق وفلسطين تحت راية الامم المتحدة، يتأكد من أن الامم المتحدة التي أنشئت من اجل السلام والأمن العالميين، أنما من اجل منع قيام محاور اقليمية دولية أو اقليمية تقف في وجه الهيمنة الامريكية، ولو رجعنا الى لتأكد لنا ذلك، حيث أنه لم يمض على تأسيس هذه المنظمة بضع سنيين حتى صدر قرار تقسيم فلسطين عام 1947 [63]. والغرب يحاول الحفاظ على وضعه المتفوق والدفاع عن مصالحه بتعريفها على أنها مصالح " المجتمع الدولي " لإضفاء شرعية كونية على الاعمال التي تعبر عن مصالح الولايات المتحدة والغرب، فالغرب مثلا يحاول ان يجمع اقتصاد المجتمعات غير الغربية في نظام اقتصادي عالمي يسيطر عليه، وعن طريق صندوق النقد الدولي، والمؤسسات الاقتصادية الدولية الاخرى ينمي الغرب مصالحه الاقتصادية ويفرض على الدول الاخرى السياسات الاقتصادية التي يراها مناسبة [64] مثلا نجد ميثاق الامم المتحدة للحقوق الانسان من الناحية التطبيقية تستغله الدول الكبرى

لمحاربة الدول التي تستعصي اوامرها، نلاحظ ان بيان السنوي لحقوق الانسان في الشرق الاوسط، نجد ان الادانة في كل سنة تستهدف دول معينة : (العراق، ايران، ليبيا، السودان) وغيرها من البلدان التي تشترك بسمة العداوة للأسباب مختلفة مع امريكا، وفي الوقت ذاته يشاهد العالم الانتهاكات الصهيونية لحقوق الانسان دون ان تحرك منظمات حقوق الانسان وامريكا ساكنا ازاءها، لذلك من حق الشعوب ان تشكك في هذه المنظمة وخاصة بعد وضوح الاستغلال السياسي لصالح القوى العالمية. (65) لذا يجب ان تكون حقوق الانسان واحدة في كل مكان بغض النظر عن انتمائه العرقي او الديني، وأن يتم الدفاع عن حقوقه بلا شروط، لا أن تكون تلك الحقوق محترمة بشرط الانتماء الى الغرب او أن يكون المضطهد يهوديا او نصرانيا لتتم المطالبة بحقوقه، بحيث يتم التعامل مع حقوق الانسان انتقائيا فلا يعتبر مثلا دم المسلم دما بل ماء وشواهد كثيرة على ذلك ما يحدث في الصراع القائم ما بين الصهاينة والعرب المسلمين. (66)

وأن منظمة الامم المتحدة كانت ومازالت اداة بيد الدول الخمس الكبرى في مجلس الامن ولم تستطع ان تمنع الحروب، بل احيانا كانت اداة لشن الحرب على الدول المعادية لسياسة الدول الكبرى، وأصبحت تصدر قرارات مخالفة لميثاقها، فإذا كانت الامم المتحدة عاجزة عن حماية ميثاقها فكيف تستطيع أن تكون حامية لمواثيق ما بين الدول، وهي الشرعية الدولية كما يسمونها؟ وهكذا فقد شلت القوانين التي وضعت لحماية مصالح الدول دائمة العضوية. (67) أذن القانون الدولي يعني القانون الغربي الدولي، والنظام الدولي هو نظام الغربي للدول القومية المتحضرة ذات السيادة، والمناطق التي تسيطر عليها. (68)

## الخاتمة

لقد كشف هذا البحث أن القيم الأخلاقية في الحروب ليست مجرد مثاليات نظرية، بل هي ركيزة أساسية لضبط الصراعات المسلحة والحد من فظائعها. فمنذ أقدم الشرائع والقوانين الإنسانية، مروراً بالفلسفات المختلفة وصولاً إلى القانون الدولي الإنساني المعاصر، تبرز الحاجة الملحة لوضع ضوابط ومعايير أخلاقية للسلوك في أوقات الحرب. هذه المعايير، التي تتجسد في مبادئ مثل التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين، والتناسب في استخدام القوة، وحظر الأسلحة المحرمة، تمثل محاولة مستمرة لتجريد الحرب من طابعها المطلق وإدخال بعد إنساني عليها، ووجدنا ان للمدارس الفلسفية اثر كبير

في بناء ثقافة وسياسة الدول وتطبيقها في الحرب وخاصة نظريات دارون ونيتشه وميكافللي، واما الحضارة الاسلامية قد شجعت على الالتزام بالقيم والمبادئ الاخلاقية في الحرب ووضعت القيود لتطبيق القيم في الحرب وخاصة بكيفية التعامل مع الاسرى والاطفال وكبار السن، وكانت حروبهم دفاعية وليست هجومية، اما القيم الأخلاقية الغربية في الحروب ليست ثابتة أو كونية، بل تتشكل وفق مصلحة القوة المهيمنة، وتُسوّق عبر الإعلام والمنظمات الدولية ومع ذلك، لا تزال التحديات كبيرة ومعقدة. فالحروب الحديثة، بخصائصها المتغيرة وتطور التكنولوجيا العسكرية، تضع هذه القيم على المحك باستمرار. إن ظهور الحروب غير المتكافئة، وتصاعد النزاعات الداخلية، واستخدام التقنيات الجديدة مثل الطائرات المسيرة والذكاء الاصطناعي، يثير تساؤلات جديدة حول كيفية تطبيق المبادئ الأخلاقية والقانونية القائمة، ويستدعي جهوداً متواصلة لتكييفها وتطويرها، إن حماية القيم الأخلاقية في الحروب ليست مسؤولية الدول والأطراف المتحاربة وحدها، بل هي مسؤولية جماعية تقع على عاتق المجتمع الدولي بأسره. يتطلب ذلك تعزيز التعليم حول القانون الدولي الإنساني، ومحاسبة مرتكبي الجرائم الحربية، وفي النهاية يبقى الهدف الأسمى هو ليس فقط التخفيف من آلام الحرب، بل العمل بجد لبناء عالم تسوده العدالة والسلام، حيث لا تكون هناك حاجة لتطبيق القيم الأخلاقية في الحروب من الأساس.

**الهوامش**

(1) زقزوق، محمود حمدي (ت:2020م)، الانسان والقيم في التصور الإسلامي، مكتبة الاسرة، 2004، ص 143-146.

(2) خواجه، احمد (ت: 1988م)، في الاخلاق النظرية والتطبيقية، دار الغصون، بيروت – لبنان،1985، ص 18.

(3) خواجه، في الاخلاق النظرية، ص 9.

(4)بيجوفيتش، علي عزت (ت:2003م)، ترجمة: محمد يوسف، الاسلام بين الشرق والغرب، مؤسسة بافاريا للنشر، مجلة النور الكويتية، بيروت _ لبنان / 1994 م، 199 – 200

(5)احمد، محمد وقيع الله (ت:2022م)، مدخل الى الفلسفة السياسية، دار الفكر – دمشق، 2010م، ص147.

(6) المحمداوي، علي عبود، الفلسفة السياسية، دار الروافد الثقافية، بيروت – لبنان، 2015 م، ص 13.

(7)المحمداوي، الفلسفة السياسية، ص 113.

(8)احمد، مدخل الى الفلسفة السياسية، ص 135.

(9)ميكافيللي (ت:1527م)، الامير، ترجمة: اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، مصر – القاهرة، 2015 م، ص 78.

(10)ميكافللي، الامير، ص 28.

(11)ميكافللي، الامير، ص 98.

(12)المحمداوي، الفلسفة السياسية، ص 114.

(13)نيتشه (ت:1900م)، اصل الاخلاق وفصلها، تعريب: حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1981، ص 12.

(14)نيتشه، اصل الاخلاق، ص 42.

(15)نيتشه، اصل الاخلاق، ص 70.

(16)سورة البقرة، اية30.

(17)سورة النازعات، اية 24.

(18)سورة الزخرف، اية 51.

(19)زقزوق، الانسان والقيم في التصور الاسلامي، ص 19 – 21.

(20) سورة المائدة، اية32.

(21)زقزوق، الانسان والقيم، ص 23–24.

(22) سورة الاسراء، اية 70.

(23)السرجاني، راغب، الاخلاق والقيم في الحضارة الاسلامية، موقع نصره رسول الله، ب، ت، ص 1–2.

(24)هادي، رياض عزيز، حقوق الانسان، المكتبة القانونية – بغداد، 2019، ص 12.

(25)هادي، حقوق الانسان، ص 13.

(26) سورة الحديد، اية52.

(27)السرجاني، الاخلاق والقيم في الحضارة الاسلامية، ص 73.

(28)السرجاني، الاخلاق والقيم في الحضارة الاسلامية، ص 71.

29) سورة الانبياء، اية107.

(30)السرجاني، الاخلاق والقيم في الحضارة الاسلامية، ص 76.

(31) سورة الحج، اية39.

(32) سورة البقرة، اية 91.

(33)السرجاني، الاخلاق والقيم في الحضارة الاسلامية، ص 91.

(34)عبد الله، حسان محمود، قراءات دينية في قضايا معاصرة، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط 1 – 2009، ص 52.

(35) سورة البقرة، اية 190.

(36)عبد الله، قراءات دينية في قضايا معاصرة، ص 54.

(37)السرجاني، الاخلاق والقيم في الحضارة الاسلامية، ص 5.

(38) سورة الانسان، اية 8.

(39)السرجاني، الاخلاق والقيم في الحضارة الاسلامية، ص 94 – 96

(40)الوائلي، عامر عبد زيد، نحن وتراثنا الاخلاقي ج 1، اعداد وتحرير : عامر عبد زيد الوائلي، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، 2018 م، ص 6.

(41)حسان، حسان عبد الله، المسلمون والغرب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ص 7.

(42)تودوروف، تزفيتان (ت: 2017 م)، الامل والذاكرة، ت : نرمين العمري، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية، 2006م، ص 49.

(43)تودوروف، الامل والذاكرة، ص 50.

(44)يونيفاس، باسكال، المثقفون المزيفون، ت : روز مخلوف، ورد للطباعة والنشر، دمشق – سوريا، ط 1 – 2013، ص 26.

(45)يونيفاس، المثقفون المزيفون، ص 26–27.

(46)عبد الله، قراءات دينية، ص29 –30.

(47)هنتنجتون، صامويل (ت: 2008 م)، صدام الحضارات، ترجمة : طلعت الشايب، تقديم : صلاح قنصوة / ط2 – 1999م، ص 133 – 134

(48)غوستاف، لوبون(ت: 1931م)، روح السياسة، ترجمة : عادل زعيتر / كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة – مصر، 2013م، ص70.

(49)عبد الله،قراءات دينية، ص 22.

(50)المدرسي، هادي، التحديات الكونية، مجلة البصائر، 2009 م، ص 32.

(51)المدرسي، التحديات الكونية، ص 31.

(52)يونيفاس، المثقفون المزيفون، ص 28.

(53)مورزا، سيرجي قره، التلاعب بالوعي، ترجمة : عياد عيد / الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق – سوريا، م2012م، ص66.

(54)مورزا، التلاعب بالوعي، ص 70.

(55)مورزا، التلاعب بالوعي، ص 71.

(56)عبد الله، قراءات دينية، ص 27.

(57)عبد الله، قراءات دينية، ص 31 – 33.

(58)عبد الله، قراءات دينية، ص 33 – 36.

(59)عبد الله، قراءات دينية، ص 37 – 39.

(60)مورزا، التلاعب بالوعي، ص 42.

(61)مورزا، التلاعب بالوعي، ص 46.

(62)مورزا، التلاعب بالوعي، ص165.

(63)عبد الله، قراءات دينية، 61–62.

(64)هنتنجتون، صدام الحضارات، ص294.

(65)الموسوي، علي عباس، قراءات نقدية في تجديد الفكر الديني، دار الهادي للطباعة، بيروت – لبنان، ط 1، 2002 م، ص 159.

(66)المدرسي، التحديات الكونية، ص 95.

(67) المدرسي، التحديات الكونية، ص 77 – 78.

(68) هنتنجتون، صدام الحضارات، ص 86

**المصادر والمراجع**


- القران الكريم

1- زقزوق، محمود حمدي (ت: 2020م)، الانسان والقيم في التصور الاسلامي، مكتبة الاسرة، 2004م

2- احمد خواجه (ت: 1988م)، في الاخلاق النظرية والتطبيقية، دار الغصون، بيروت – لبنان،1985م

3- بيجوفيتش، علي عزت(ت:2003م)، ترجمة : محمد يوسف، الاسلام بين الشرق والغرب، مؤسسة بافاريا للنشر، مجلة النور الكويتية / بيروت _ لبنان / 1994 م

4- نيتشه، اصل الاخلاق وفصلها، تعريب : حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان،1981 م

5- احمد، محمد وقيع الله، مدخل الى الفلسفة السياسية، دار الفكر – دمشق، 2010م
6- المحمداوي، علي عبود، الفلسفة السياسية، دار الروافد الثقافية، بيروت – لبنان، 2015 م.
7- ميكافيللي، الامير، ترجمة : اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، مصر – القاهرة، 2015م.
8- السرجاني، راغب، الاخلاق والقيم في الحضارة الاسلامية، موقع نصره رسول الله، ب، ت.
9- هادي، رياض عزيز، حقوق الانسان، المكتبة القانونية – بغداد، 2019 م.
10- عبد الله، حسان محمود، قراءات دينية في قضايا معاصرة، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط 1 – 2009.
11- الوائلي، عامر عبد زيد، نحن وتراثنا الاخلاقي ج 1، اعداد وتحرير : عامر عبد زيد الوائلي، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، 2018 م.
12- حسان، عبد الله حسان، المسلمون والغرب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة / 2019.
13- تودوروف، تزفيتان (ت: 2017 م)، الامل والذاكرة، ترجمة : نرمين العمري، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية، 2006 م.
14- بونيفاس، باسكال، المثقفون المزيفون، ت : روز مخلوف، ورد للطباعة والنشر، دمشق – سوريا، ط 1 – 2013 م.
15- هنتنجتون، صامويل (ت: 2008 م)، صدام الحضارات، ترجمة : طلعت الشايب، تقديم : صلاح قنصوة، ط2، 1999م.
16- غوستاف، لوبون (ت: 1931م)، روح السياسة، ترجمة : عادل زعيتر، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة – مصر، 2013م.
17- المدرسي، هادي، التحديات الكونية، مجلة البصائر، 2009 م.
18- سيرجي قره، مورزا التلاعب بالوعي، ت : عياد عيد، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق _ سوريا، 2012 م.
19- الموسوي، علي عباس، قراءات نقدية في تجديد الفكر الديني، دار الهادي للطباعة، بيروت – لبنان، ط 1، 2002 م.